

تفسير ابن كثير

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ^ط كَانَا يَأْكُلَانِ
الطَّعَامَ ^ق انظُرْ كَيْفَ نَبَّيْنَاهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ

ثم قال : (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) أي : له سوية أمثاله

من سائر المرسلين المتقدمين عليه ، وأنه عبد من عباد الله ورسول من رسله الكرام ،

كما قال : (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل) [الزخرف : 59]

وقوله : (وأمه صديقة) أي : مؤمنة به مصدقة له . وهذا أعلى مقاماتها فدل على أنها

ليست بنبية ، كما زعمه ابن حزم وغيره ممن ذهب إلى نبوة سارة أم إسحاق ونبوة أم

موسى ونبوة أم عيسى استدلالاً منهم بخطاب الملائكة لسارة ومريم ويقولن : (وأوحينا

إلى أم موسى أن أرضعيه) [القصص : 7] [قالوا] وهذا معنى النبوة ، والذي عليه

الجمهور أن الله لم يبعث نبياً إلا من الرجال ، قال الله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك إلا

رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى) [يوسف : 109] ، وقد حكى الشيخ أبو الحسن

الأشعري رحمه الله الإجماع على ذلك . وقوله : (كانا يأكلان الطعام) أي : يحتاجان

إلى التغذية به ، وإلى خروجه منهما ، فهما عبدان كسائر الناس وليسا بإلهين كما زعمت

فرق النصارى الجهلة ، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة .ثم قال تعالى : (انظر

كيف نبين لهم الآيات) أي : نوضحها ونظهرها (ثم انظر أنى يؤفكون) أي : ثم انظر

بعد هذا البيان والوضوح والجلء أين يذهبون؟ وبأي قول يتمسكون؟ وإلى أي مذهب من

الضلال يذهبون؟ ؟